الهوية اللغوية

ماهيتها - ووسائل الحفاظ عليها

الدكتور
محمد موسى السعيد جباره
مدرس بقسم أصول اللغة
بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالشرقية
جامعة الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين، سيدنا محمد النبي الأمين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلي يوم الدين.

وبعد..

فإنّ العالم يعيش الآن عصرًا تُطوى فيه المسافات، وتتمازج الثقافات، بسبب ما يشهده من ثورة في عالم الاتصالات، وأصبح من نافلة القول أن نقول: إن العالم أصبح قرية صغيرة، ما يدور في شمالها، يسمعه مَنْ في جنوبها ويراه في نفس اللحظة، وساعد على ذلك انتشار القنوات الفضائية، وشبكة المعلومات العالمية (الإنترنت).

وعمدت أمريكا – باعتدادها القوة العظمى حاليًا – إلى العمل على نشر ثقافتها، وعاداتها، وتقاليدها...الخ وذلك عن طريق ما يسمى بالعولمة، أو كما سماها بعض المراقبين والمحللين بالأمركة، هذه العولمة التي تهدف (ضمن ما تهدف) إلى إلغاء الهوية المحلية، أو الإقليمية، والعمل على تذويبها في الهوية الغربية عمومًا، والأمريكية خصوصًا، وبذلك دخل العالم فيما يمكن أن يطلق عليه " حرب الهوية " إذ تحاول كل أمّة الحفاظ على لغتها، وثقافتها، وعاداتها...الخ لتظل لها هويتها اللغوية والثقافية، التي تميزها عن غيرها من الأمم.

والأمّة الإسلامية العربية ليست بمنأى عن ذلك كله، لذا وجب على أهلها العمل من أجل الحفاظ علي هويتهم بكل مكوناتها، من دين، ولغة، وثقافة، وتاريخ...الخ.

واللغة (أيّ لغة) أهم مظهر تتجسد فيه الهوية وتتشكل، وأهم مُقَوِّم من مقوماتها، حيث إنها الوعاء الذي تنتقل بواسطته الأفكار.

وانطلاقًا من هذه الأهمية وجدت لديّ رغبة في أن أُدلي بدلوي في قضية الهوية اللغوية في عصر العولمة، واخترت أن يكون بحثي بعنوان " الهوية اللغوية – ماهيتها – ووسائل الحفاظ عليها ".

وفي هذا البحث حاولت إلقاء الضوء على مُكوِّن من مكونات الهوية للأمة الإسلامية العربية، ألا وهو اللغة العربية، فبينت المقصود بالهوية اللغوية، وضرورة العناية باللغة العربية للحفاظ على الهوية، ثم تحدثت عن وسائل الحفاظ على الهوية اللغوية للغتنا العربية، مثل: الاعتزاز بالفصحى، وإحياء النظريات اللغوية العربية القديمة، والاهتمام باللغة العربية في وسائل الإعلام المختلفة، وفي المواقع العربية، على شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت)، والحفاظ على التراث العربي، والاهتمام باللغة العربية في مراحل التعليم المختلفة.

ثم كان الحديث بعد ذلك عن بعض الأمور التي لا تتناقض مع الهوية اللغوية، مثل: الاستفادة من المناهج الحديثة في دراسة اللغة العربية، والتعريب عند الحاجة، لإثراء اللغة العربية، والترجمة إلى اللغة العربية، وتعلُّم اللغات الأجنبية، ثم أنهيت البحث بذكر أهم النتائج التي توصلت إليها.

وأخيرًا أرجو أن أكون وُفِّقت إلي ما قصدت إليه " وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب".

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد،

وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين.

د/محمد موسى

أوّلاً: تعريف الهُويَّة اللغويّة:

في البداية نُعرف الهويّة – كما ذكرها المختصون – ليكون ذلك مدخلاً لتعريف الهوية اللغوية.

عرّفَ الجُرْجاني (ت٨١٦هـ) الهُوِيَّة بأنها " الحقيقة المطلقة، المشتملة على الحقائق، اشتمال النَّواة على الشجرة في الغيب المطلق".(١)

وجاء في (المعجم الوسيط) أن الهُوِيَّة – في الفلسفة – هي " حقيقة الشَّيء أو الشَّخص التي تميزه عن غيره، والهُوِيَّةَ: بطاقة يُثَبَّتُ فيها اسمُ الشَّخص وجنسيتهُ ومولدُهُ وعملُه ".(٢)

وعلى ذلك فالهُوِيَّة تعبّر عن حقيقة الشيء المطلقة، أو حقيقة الشخص التي تعبّر عن صفاته الجوهرية، التي بها يتميز من غيره.

وتتكون الهوية العامة للمجتمعات من عدّة عناصر، منها:

١– الانتماء العرقي، فكل جنس له ما يميزه، فمن المعروف أن الجنس العربي غير الجنس الإنجليزي مثلاً، وهما غير الجنس الهندي وهكذا، وقد برز " اهتمام الناس بأنسابهم والفخر بها، وتسجيل أنسابهم، وللعرب القِدْحُ المُعَلَّى في الفخر بالعروبة والقبيلة وفي تسجيل الأنساب، حتى إنهم سجلوا أنساب خيولهم ".(٣)

٢– الدين، وهو عامل أساس في تشكيل الهوية، وأرى أنه من الخطأ تجاوزه، بزعم إدخال أبناء المعتقدات المختلفة في بوتقة واحدة، وستأتي الإشارة إلي هذا الرأي.(٤)

---

(١) التعريفات، للجرجاني تحقيق أ/إبراهيم الإبياري ص٣٢٠ – ط – دار الريان للتراث.

(٢) المعجم الوسيط ١٠٣٩/٢ (هـ و) – ط – الثالثة – مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

(٣) علم اللغة د/محمد حسن جبل ص٤٦ – طبعة خاصة سنة ١٩٨٣م – التركي بطنطا.

(٤) ينظر: ص٧، ٨ من هذا البحث.

٣- الثقافة، فلكل مجتمع ثقافته وعاداته وتقاليده، فالثقافة " تشمل كل الأعراف والقيم، وقوّةُ الانتماء هنا ترتكز على تأصل العادات والأعراف وسيطرتها على كل مستويات المجتمع لتخلق بيئة باطنية تتكيف النفس بها وتعاني عند فقدها، ، كما ترتكز قوّةُ الانتماء هنا على عمق القيم وارتباطها بالجانب الروحي، أي بالعقيدة الدينية من ناحية، وبمقتضيات البيئة وإملاءاتها التي تناسب طبيعة أهلها – من ناحية أخرى، فيشتد تمسك الإنسان بها، ويختلّ توازنه وسلامه النفسيّ – أحيانًا تقصر أو تطول – لفقدها ".(١)

٤- اللغة، وهي وإن كانت ضمن الانتماء الثقافي إلا أن أهميتها البالغة تجعلها عنصرًا قائمًا بذاته؛ لأن اللغة تعبر عن الفكر، وهو أخصّ خصائص الإنسان " فالفكر هو لبّ الذات، واللغة من الفكر بمثابة البدن من الروح؛ لأنها أداته وصورته التي يتجلّى فيها، فهي مِنْ ثَمَّ صورة الذات الممثلةُ لها، وهي صورة ضرورية لا يستغني عنها المرء إلا بمقدار استغنائه عن آدميته، وهو لذلك يعتز بها اعتزازه بنفسه، واعتزازه بالخاصّة التي تفرق بينه وبين الحيوان ".(٢)

والهويّة بالنسبة للإنسان – مثلاً – عرّفَها أحد الباحثين " بأنها الشفرة التي يمكن للفرد عن طريقها أن يُعَرِّف نفسه، في علاقته بالجماعة الاجتماعية التي ينتمي إليها، والتي عن طريقها يتعرف عليه الآخرون باعتباره منتميًا إلى تلك الجماعة ".(٣)

وذهب باحث آخر إلي أنها " أنماط السمات التي يمكن ملاحظتها أو

---

(١) السابق نفسه ص٤٦ .

(٢) السابق نفسه ص٤٧ .

(٣) إشكالية الهوية في إسرائيل د/ رشاد عبد الله الشامي ص٧ – ط – عالم المعرفة- الكويت ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.

استنتاجها، والتي تميز شخصًا في نظر نفسه وفي نظر الآخرين ".[١]

ومما سبق يمكن القول بأن الهُوِيَّة اللغويّة هي: مجموع السمات التي تُميّز لغة من غيرها، وبها يتميز قوم من غيرهم في وسيلة التفاهم والتواصل.

والمقصود هو وسيلة التفاهم العامة، التي يجري التعامل بها على مستوى القوم كلهم، وبها تُلْقَى الخطبُ والأحاديثُ العامةُ، وتُؤلّفُ الكتبُ...الخ، وبذا تُنَحَّى اللهجات الخاصّة.

فالهوية بالنسبة للغة العربية تتمثل في المستوى الفصيح منها، والالتـــزام بإخراج كل حرف من مخرجه، و خَطّها الذي تُكْتب به.

---

(١) السابق نفسه ص٨.

ثانيًا: العناية باللغة ضرورة للحفاظ على الهوية:

الحفاظ على الهوية – بكل ما تشتمل عليه من: دين، ولغة، وتاريخ، وثقافة، وعادات وتقاليد – يعنى الحفاظ على الذات من الذوبان في التيارات الوافدة علينا، والعولمة قد تجرّ إلي " ذوبان الخصوصية والانتقال من الخاصّ إلى العامّ، ومن الجزئيّ إلى الكليّ، ومن المحدود إلى الشامل، ومن المتعيَّن إلى اللامتعيَّن، وعلى خلاف ذلك يأخذ مفهوم الهوية اتجاهًا متقاطبًا كليًّا مع مفهوم الشمولية والعمومية، فالهوية انتقال من العامّ إلى الخاصّ، ومن الشامل إلى المحدود، ومن اللامتعيَّن إلى المتعيَّن، فمفهوم الهوية يبحث عن التمايز والتباين والمجسّد والمشخّص والمتفرّد والمعيّن، أما العولمة فهي بحث لا ينقطع عن العام والشامل والمجرد والمتجانس واللامحدود ".(١)

ولِمَا تحوزه اللغة من أهمية كبيرة في الحفاظ على الهوية للحضارة العربية، لم يستطع أحد من الباحثين – رغم اختلاف توجهاتهم – أن يسقطها من أركان الهوية " فالنهضة الحضارية انطلقت في القرن التاسع عشرَ مستلهمة الفيض الروحي، فأقامت تصوّرًا للهوية عناصرُه الدينُ واللغة والتأويل، وهذا التأويل مداره النص والتاريخ، وامتدّ هذا الاستلهام بدفقه على مدى القرن العشرين حتى أصبحت تلك الثلاثية عقدًا جامعًا للصحوة مهما اختلفت النّحل والأجناس، وانعطف على ذاك التصوّر لأركان الهوية تصوّرٌ قوميٌّ أولٌ كانت دعائمُه النّسبَ واللغةَ والدينَ، والنسب هو الارتباط السلالي المعروف بالعرق أو الجنس، ثم تبلور تصور آخر أبقى على النسب واللّغة ولكنه استَبدل بالدين الانتماءَ إلي التاريخ حتى يُقحِم في الفلسفة النضالية أبناءَ كل المعتقدات، وإذا

---

(١) تصدعات الهوية وهزائمها قراءة في جدل الهوية والعولمة د.علي وطفة، مقال منشور على شبكة الإنترنت، http://www.awu-dam.org/alesbouh/٢٠٨٠٢/٨٢٠/isb٨٢٠-٠٠٦.htm

باللّغة هي الركن الوحيد القارّ الذي يتواتر بين النظريات الثلاث ".[١]

وإذا كانت اللغة إحدى مكونات الهوية لأي حضارة إنسانية، فإن اللغة العربية – دون شك – من أهم مكونات الحضارة العربية الإسلامية " فمنذ فجر تاريخ هذه العربية لم ينقطع حتى الآن استعمالها في الألسن الناطقة بالضاد، وساعد على استمرار هذا الوجود ذلك التراث الأدبي العظيم، وفي قمته القرآن، تلكم المعجزة البيانية الخالدة، التي كفلت للفصحى طول العمر، كما منحتها استقرارًا في الصورة اللفظية والتعبيرية على مدى القرون "[٢].

ومن هنا تأتي أهمية الحفاظ عليها، والعناية بها، فهي رابطة من أقوى الروابط بين أبناء الأمة العربية، ولولاها ما تواصل عراقي بمصري، ولا سعودي بسوري، ولولاها ما انتفع الشامي بالتراث المصري، ولا المصري بالتراث الشامي، فهي جامعة الأمة العربية، ووعاء الوحي السماوي، وحافظة الحضارة العربية الإسلامية في أزهى عصورها.

واللغة العربية " وثيقة الأواصر بهوية هذه الأمة، ووجودها وشخصيتها، وخصائصها، فقد وعت منذ أمد بعيد تكوين الأمة الحضاري، وواكبت تطور تراثها الثقافي في العلوم والآداب والفنون والتشريع والفلسفة، وتعهدت نقله من جيل إلي جيل عبر العصور ".[٣]

والفصحى كما أنها الرباط الثقافي الذي ربط – ولا يزال – بين الشعب

---

(١) الهُويّة اللّغويّة ورياح السياسة د/ عبد السّلام المسدّي، مقال منشور على شبكة الإنترنت، http://www.afkaronline.org/arabic/archives/sep-oct٢٠٠٤/mseddi.html

(٢) العربية الفصحى – نحو بناء لغوي جديد، تأليف هنري فليش ، تعريب وتحقيق د/عبد الصبور شاهين ص٩ (من مقدمة المترجم) – ط – الثانية ١٩٨٣م – دار المشرق – بيروت – لبنان.

(٣) من قضايا اللغة العربية المعاصرة، لمجموعة من الباحثين ص١٢٣ – ط – المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس ١٩٩٠.

العربيّ من المحيط إلي الخليج، فهي – كذلك – تربط بين ماضي الأمة وحاضرها، وتتميز بكثرة مفرداتها، وعذوبة ألفاظها، وبأنها ليست قاصرة على العرب وحدهم، فملايين المسلمين في شتى أنحاء العالم يطلبونها؛ لارتباطها بدينهم وثقافتهم الإسلامية.

وإذا أردنا الحفاظ على هويتنا، فعلينا أن نحافظ على لغتنا، لأنها قوام هذه الهوية " واللغة – بلا منازع – أبرز السمات الثقافية، وما من حضارة إنسانية إلا وصاحبتها نهضة لغوية، وما من صراع بشريّ إلا ويبطن في جوفه صراعًا لغويًّا، حتى قيل: إنه يمكن صياغة تاريخ البشرية على أساس من صراعاتها اللغوية "[١]؛ لذا عمد المستعمرون – في شتى البلاد العربية – إلي محاولة القضاء على اللغة العربية بكل الوسائل الممكنة، لأن هذا هو السبيل للسيطرة التي لم تستطع تحقيقها الجيوشُ الجرارةُ، وقد عبَّر عن ذلك بوضوح (بينو) أحد وزراء فرنسا السابقين، حيث قال: " لقد خسرت فرنسا إمبراطورية استعمارية، وعليها أن تعوضها بإمبراطورية ثقافية ".[٢]

فالاستعمار كان يعتمد – فيما مضى – على جيوشه ومدافعه، أما الآن فإنه يعتمد على نشر لغته وثقافته وعاداته وتقاليده؛ وبذلك تعرضت هوية الأمة العربية لعملية تغيير واسعة النطاق، والوسيلة الأهم لتحقيق ذلك هي اللغة، فإذا ما نسي أبناء العربية لغتهم أو أهملوها، فإنهم – دون شك – سيكونون أسرى الحضارة التي يتكلمون بلغتها، فلن يعرفوا عادات غير عاداتها، ولا تقاليد غير تقاليدها، ولا ثقافة غير ثقافتها، وحينئذ سيصبحون مسخاً مشوَّهًا، لا إلي الحضارة العربية ينتمي، ولا إلى الأخرى ينتسب.

وإن ما يحدث اليوم من إهمال لمُقوِّمٍ من أهم مقومات الهوية، حدث من

---

(١) الثقافة العربية وعصر المعلومات د/نبيل علي ص ٢٢٨ – ط– عالم المعرفة – الكويت ٢٠٠١م.

(٢) من قضايا اللغة العربية المعاصرة ص٢٣.

قبل، فابن منظور (ت ٧١١هـ) عندما تحدث عن العرب) تحدث حديث المتحسِّر على ما آلت إليه الـ وما آل إليه أهلها من انصراف عنها، وفَرَح بغيره حفظ أصول هذه اللغة ... وذلك لِمَا رأيته قد غلب الألسنة والألوان، حتى لقد أصبح اللحْنُ [١] في الكلا النطق بالعربية من المعايب معدودًا، وتنافَسَ الناسُ في تصانيف التَرْجُمانات في اللغة الأعجمية، وتفاصحوا في غير العربية، فجمعت هذا الكتاب في زمن أهلُه بغير لغته يفخرون، وصنعته كما صنع نوحٌ الفُلْك وقومُه منه يسخرون ".[٢]

ويوضح ابن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦هـ) الارتباط الوثيق بين عزة الأمة وعزة لغتها، فيقول: " فإن اللغة يسقط أكثرها، ويبطل بسقوط دولة أهلها، ودخول غيرهم عليهم في مساكنهم، أو بنقلهم عن ديارهم واختلاطهم بغيرهم، فإنما يُقَيِّد لغةَ الأمة وعلومَها وأخبارَها قوّةُ دولتها، ونشاطُ أهلها وفراغُهم، وأما مَنْ تَلِفَتْ دولَتُهم، وغَلَبَ عليهم عدوُّهم، واشتغلوا بالخوف والحاجة الذل وخدمة أعدائهم، فمضمونٌ منهم موت الخواطر، وربما كان ذلك سببًا لذهاب لغتهم، ونسيان أنسابهم وأخبارهم، وبيود علومهم، هذا موجود بالمشاهدة، ومعلوم بالعقل ضرورة ".[٣]

---

(١) لَحَنَ الرَّجلُ يَلْحَنُ لَحْنًا: تكلَّمَ بلُغته، ولَحَنَ له يَلْحَنُ لَحْنًا: قال له قولاً بفهمه عنه ويخفى على غيره، واللَّحَنُ- بفتح الحاء، ويرى ابن الأعرابي أنها بالسكون-: الفِطْنَةُ، ولَحِنَ لَحَنًا: فَطِنَ لِحُجَّته وانتبه لها، واللَّحْن التعريض والإيماء. ينظر: لسان العرب،لابن منظور٥/٤٠١٤،٤٠١٣(ل ح ن).

(٢) لسان العرب، لابن منظور ١٣/١- ط- دار المعارف بمصر.

(٣) الإحكام في أصول الأحكام، لابن حزم ٣٢/١ – طبعة محققة، وقُوبلت على النسخة التي حققها الشيخ أحمد شاكر- تقديم د/إحسان عباس – منشورات دار الآفاق الجديدة – بيروت.

العربيّ من المحيط إلي الخليج، فهي – كذلك – تربط بين ماضي الأمة وحاضرها، وتتميز بكثرة مفرداتها، وعذوبة ألفاظها، وبأنها ليست قاصرة على العرب وحدهم، فملايين المسلمين في شتى أنحاء العالم يطلبونها؛ لارتباطها بدينهم وثقافتهم الإسلامية.

وإذا أردنا الحفاظ على هويتنا، فعلينا أن نحافظ على لغتنا، لأنها قوام هذه الهوية " واللغة – بلا منازع – أبرز السمات الثقافية، وما من حضارة إنسانية إلا وصاحبتها نهضة لغوية، وما من صراع بشريّ إلا ويبطن في جوفه صراعًا لغويًّا، حتى قيل: إنه يمكن صياغة تاريخ البشرية على أساس من صراعاتها اللغوية "[١]؛ لذا عمد المستعمرون – في شتى البلاد العربية – إلي محاولة القضاء على اللغة العربية بكل الوسائل الممكنة، لأن هذا هو السبيل للسيطرة التي لم تستطع تحقيقها الجيوشُ الجرارةُ، وقد عبَّر عن ذلك بوضوح (بينو) أحد وزراء فرنسا السابقين، حيث قال: " لقد خسرت فرنسا إمبراطورية استعمارية، وعليها أن تعوضها بإمبراطورية ثقافية ".[٢]

فالاستعمار كان يعتمد – فيما مضى – على جيوشه ومدافعه، أما الآن فإنه يعتمد على نشر لغته وثقافته وعاداته وتقاليده؛ وبذلك تعرضت هوية الأمة العربية لعملية تغيير واسعة النطاق، والوسيلة الأهم لتحقيق ذلك هي اللغة، فإذا ما نسي أبناء العربية لغتهم أو أهملوها، فإنهم – دون شك – سيكونون أسرى الحضارة التي يتكلمون بلغتها، فلن يعرفوا عادات غير عاداتها، ولا تقاليد غير تقاليدها، ولا ثقافة غير ثقافتها، وحينئذ سيصبحون مسخاً مشوَّهًا، لا إلي الحضارة العربية ينتمي، ولا إلى الأخرى ينتسب.

وإن ما يحدث اليوم من إهمال لمُقوِّمٍ من أهم مقومات الهوية، حدث من

---

(١) الثقافة العربية وعصر المعلومات د/نبيل علي ص ٢٢٨ – ط- عالم المعرفة – الكويت ٢٠٠١م.

(٢) من قضايا اللغة العربية المعاصرة ص٢٣.

قبل، فابن منظور (ت ٧١١هـ) عندما تحدث عن سبب تأليفه معجم (لسان العرب) تحدث حديث المتحسِّر على ما آلت إليه اللغة العربية على ألسنة أبنائها، وما آل إليه أهلها من انصراف عنها، وفَرَحٍ بغيرها، فقال: " فإنني لم أقصد سوى حفظ أصول هذه اللغة ... وذلك لِمَا رأيته قد غلب في هذا الأوان من اختلاف الألسنة والألوان، حتى لقد أصبح اللحْنُ [١] في الكلام يُعَدُّ لَحْنًا مردودًا، وصار النطق بالعربية من المعايب معدودًا، وتنافَسَ الناسُ في تصانيف التَّرْجُمانات في اللغة الأعجمية، وتفاصحوا في غير العربية، فجمعت هذا الكتاب في زمن أهلُه بغير لغته يفخرون، وصنعته كما صنع نوحٌ الفُلْك وقومُه منه يسخرون ".[٢]

ويوضح ابن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦هـ) الارتباط الوثيق بين عزة الأمة وعزة لغتها، فيقول: " فإن اللغة يسقط أكثرها، ويبطل بسقوط دولة أهلها، ودخول غيرهم عليهم في مساكنهم، أو بنقلهم عن ديارهم واختلاطهم بغيرهم، فإنما يُقَيِّد لغةَ الأمة وعلومَها وأخبارَها قوّةُ دولتها، ونشاطُ أهلها وفراغُهم، وأما مَنْ تَلِفَتْ دولَتُهم، وغَلَبَ عليهم عدوُّهم، واشتغلوا بالخوف والحاجة الذل وخدمة أعدائهم، فمضمونٌ منهم موت الخواطر، وربما كان ذلك سببًا لذهاب لغتهم، ونسيان أنسابهم وأخبارهم، وبيود علومهم، هذا موجود بالمشاهدة، ومعلوم بالعقل ضرورة ".[٣]

---

(١) لَحَنَ الرَّجلُ يَلْحَنُ لَحْنًا: تكلَّمَ بلُغته، ولَحَنَ له يَلْحَنُ لَحْنًا: قال له قولاً بفهمه عنه ويخفى على غيره، واللَّحْنُ- بفتح الحاء، ويرى ابن الأعرابي أنها بالسكون-: الفِطْنَةُ، ولَحِنَ لَحَنًا: فَطِنَ لِحُجَّته وانتبه لها، واللَّحْن التعريض والإيماء. ينظر: لسان العرب،لابن منظور٥/٤٠١٤،٤٠١٣(ل ح ن).

(٢) لسان العرب، لابن منظور ١/١٣- ط- دار المعارف بمصر.

(٣) الإحكام في أصول الأحكام، لابن حزم ١/٣٢ – طبعة محققة، وقُوبلت على النسخة التي حققها الشيخ أحمد شاكر- تقديم د/إحسان عباس – منشورات دار الآفاق الجديدة – بيروت.

كما يتحدث ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ) عن الأمر نفسه، وهو الارتباط الوثيق بين عزة الأمة وعزة لغتها، فتحدث عن لغات أهل الأمصار، وأنها تكون بلسان الأمة أو الجيل الغالبين عليها، أو المختطين لها، وأن اللسان العربي فسدت ملكته، وتغير إعرابه بسبب اختلاط العرب بغيرهم من الأمم الأعجمية، وأنه مع ذلك بقي في الدلالات على أصله، وسُمِّي لساناً حضريًّا في جميع أمصار الإسلام، ثم قال: " ولما تملك العجم من الديلم والسلجوقية بعدهم بالمشرق، وزناتة والبربر بالمغرب، وصار لهم الملك والاستيلاء على جميع الممالك الإسلامية فسد اللسان العربي لذلك، وكاد يذهب لولا ما حفظه من عناية المسلمين بالكتاب والسنة اللذين بهما حفظ الدين، وصار ذلك مرجحًا لبقاء اللغة العربية المُضَريّة من الشعر والكلام إلا قليلاً من الأمصار، فلما مَلَكَ التتر والمغول بالمشرق – ولم يكونوا على دين الإسلام – ذهب ذلك المرجِّح، وفسدت اللغة العربية على الإطلاق، ولم يبق لها رسم في الممالك الإسلامية بالعراق وخراسان وبلاد فارس وأرض الهند والسند وما وراء النهر وبلاد الشمال وبلاد الروم، وذهبت أساليب اللغة العربية من الشعر والكلام إلا قليلا يقع تعليمه صناعيًّا بالقوانين المتدارسة من كلام العرب وحفظ كلامهم لمن يسره الله تعالى لذلك، وربما بقيت اللغة العربية المضرية بمصر والشام والأندلس والمغرب لبقاء الدين طلبًا لها فانحفظت ببعض الشيء، وأما في ممالك العراق وما وراءه فلم يبق له أثر ولا عين حتى إن كتب العلوم صارت تكتب باللسان العجمي وكذا تدريسه في المجالس ".[1]

---

(١) مقدمة ابن خلدون ص٤١٩، ٤٢٠ – تعليق أبو مازن المصري، كمال سعيد فهمي – ط – المكتبة التوفيقية – مصر.

ثالثًا: وسائل الحفاظ على الهُويَّة للغة العربية:

من المؤكد أن هناك وسائل عديدة للحفاظ على الهوية للغتنا العربية، وسنقف – بإذن الله تعالى– مع بعضها في السطور التالية.

١– الاعتزاز باللغة العربية:

اللغة العربية هي لغة الوحي المنزل، ولغة العلم والأدب، ووسيلة التفاهم بين أبناء الأمة العربية، وهي اللغة التي استوعبت الحضارة العربية الإسلامية إبّان ازدهارها، فعن طريق الترجمة إليها انتقلت بعض حضارات الأمم الأخرى كالحضارة الفارسية ، والهندية، واليونانية الرومانية، إلي فلاسفة المسلمين وعلمائهم، ثم إلي أوروبا إبّان عصر النهضة، وهي لذلك كله جديرة بالاعتزاز بها، والاهتمام بشأنها، وصرف المجهود لرفع رايتها، ولِمَ لا وهي وعاء الوحي المنزل، قال تعالى: (إنّا أنزلناه قرآنًا عربيًّا لعلكم تعقلون) [يوسف:٢] وهي محفوظة بحفظ القرآن الكريم، قال تعالى: (إنّا نحن نزّلنا الذكر وإنّا له لحافظون) [الحجر:٩] فحفظ القرآن يستلزم حفظ اللغة التي نزل بها.

وقد بلغ من اعتزاز سلفنا الصالح باللغة العربية، والحرص عليها، أنهم ضحَّوْا براحتهم من أجلها، وقطعوا المسافات الطويلة واغتربوا، وتركوا الأهل والديار لجمع مفرداتها، فلقد بذلوا كثيرًا من جهودهم وأوقاتهم، من أجل الحفاظ على لغة القرآن الكريم، فنزلوا البوادي، وشافهوا الأعراب، وحفظوا عنهم ما سمعوه، كما أضافوا إلى الحفظ التدوينَ، وحرصوا على سلامتها، ودفْع ما عساه أن يشينها، فكانوا – بذلك – أُمناء على هذه اللغة الشريفة، فالكسائي (ت ١٨٩هـ) – مثلاً – سأل الخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ) قائلا: من أين أخذت علمك هذا؟ قال له: من بوادي الحجاز ونجد وتهامة، فخرج الكسائي إلى البادية، ثم رجع بعد أن أنفد خمس عشرة قنينة حبر في الكتابة سوى ما حفظ.(١)

---

(١) ينظر: تاريخ بغداد أو مدينة السلام، للخطيب البغدادي ٤٠٤/١١ – ط – دار الكتاب العربي – بيروت.

وأكد ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) أهمية اتساع العلم باللغة العربية في فَهْم القرآن الكريم فقال: " وإنما يعرف فضل القرآن مَنْ كثر نظره، واتسع علمه، وفَهِمَ مذاهب العرب وافتنانها بالأساليب، وما خصّ الله به لغتها دون جميع اللغات "[١].

وعقد ابن جني (ت ٣٩٢هـ) في كتابه (الخصائص) بابًا بيّن فيه أهمية العلم باللغة في فهم القرآن والسنة، وجاء هذا الباب تحت عنوان (باب فيما يُؤمنه علم العربية من الاعتقادات الدينية) وصدّره بقوله: " اعلم أن هذا الباب من أشرف أبواب هذا الكتاب، وأن الانتفاع به ليس إلي غاية، ولا وراءه من نهاية، وذلك أنّ أكثر من ضلّ من أهل الشريعة عن القصد فيها، وحاد عن الطريقة المُثلى إليها، فإنما استهواه، واستخفّ حلمه، ضعفُه في هذه اللغة الكريمة الشريفة "[٢]

وأشار الإمام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) إلي تأثير اللغة في العقل والخُلُق والدِّين، وأهميتها في فهم القرآن والسنة فقال: " واعلم أن اعتياد اللغة يؤثر في العقل والخُلُق والدِّين تأثيرًا قويًّا بيِّنًا ويؤثر – أيضًا– في مشابهة صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين، ومشابَهَتُهُم تزيد العقل والدِّين والخُلُق، وأيضًا فإن نفس اللغة العربية من الدِّين، ومعرفتها فرض واجب، فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يُفهم إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب ".[٣]

---

(١) تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة ص١٢ – تحقيق السيد صقر – ط – الثانية ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م – دار التراث بالقاهرة.

(٢) الخصائص، لابن جني ٢٤٨/٣ ، تحقيق محمد علي النجار – ط – الثالثة ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م – الهيئة المصرية العامة للكتاب.

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، لابن تيمية ص ٢٠٧ – تحقيق : محمد حامد الفقي– الطبعة الثانية ١٣٦٩هـ– الناشر – مطبعة السنة المحمدية – القاهرة.

وحذّر ابنُ تيمية من إهمال اللغة العربية وعدّ ذلك من التشبُّه بالأعاجم فقال: " وأمّا اعتياد الخطاب بغير العربية التي هي شعار الإسلام ولغة القرآن، حتى يصير ذلك عادة للمِصْرِ وأهله، ولأهل الدار، وللرجل مع صاحبه، ولأهل السوق، أو للأمراء، أو لأهل الديوان، أو لأهل الفقه فلا ريب أنّ هذا مكروه، فإنه من التشبه بالأعاجم وهو مكروه ".(١)

وسار على الدرب كثير من علماء العربية، فنالهم العزّ بالانتساب إلي العربية، ونالها العزّ بالانتساب إليهم، وبسبب ذلك انتشرت العربية في كثير من ربوع العالم، " حتى أن روجر بيكون، الذي يعتبر من أوائل الذين حملوا العلوم الإسلامية إلي الأجيال الأوربية التالية، كان يعجب ممن يريد أن يبحث في الفلسفة وهو لا يعرف اللغة العربية "(٢).

ودار الزمان دورته، فوجدنا عربًا يخجلون من لغتهم، ويلتمسون الفخر في الانتساب إلي غيرها، والحديث بلغة أجنبية، أو – على الأقل – إظهار المعرفة بغير العربية، حتى لو كانت تلك المعرفة لا تتعدّى كلمات معدودة، ويخجل أحدهم – ممن له علم بلغة أجنبية – من أدنى خطأ في تلك اللغة، في الوقت الذي لا يُقيم فيه جملة عربية، ولا يهتم بذلك، مع أنه " كان يُمكن لحاضر اللغة العربية أن يكون أكثر ازدهارًا من ماضيها، لو أن الأجيال العربية الحاضرة أظهرت قدرًا من الاعتزاز بلغتها، والعناية بحسن استعمالها، ولكن الأجيال الحاضرة حين فقدت فاعليتها الثقافية، وأصبحت عالة على الغرب، لم تعد تغار على تراثها الذي هو أول مقوِّمات هويتها، وبخاصة فيما يتصل من هذا التراث بالجانب التطبيقي من الدين واللغة ".(٣)

---

(١) السابق نفسه ص ٢٠٦.

(٢) في التنوير العلمي د/أحمد فؤاد باشا ص ٣٩ – ط – مكتبة الأسرة ٢٠٠٦م.

(٣) من قضايا اللغة العربية المعاصرة ص٢١.

وبناء على ذلك فنحن مطالبون بالإيمان " بأننا أمة ينبغي أن تعتز بماضيها، إذا كانت تريد أن تعز في حاضرها، ونؤمن بأن الفصحى التي حملها العرب الأولون ليفتحوا بها أوطانًا، ويغزوا بها لغات ورطانات في الشرق وفي الغرب، هي – دون العاميات – الرباط الوحيد الذي يمكن أن يجمع العرب في كل مكان ".[١]

ومما يؤسف له ما صرح به رئيس الجامعة الأمريكية بالقاهرة (ديفد أرنولد) من " أن كثيرًا من خريجي الجامعة الأمريكية في القاهرة يعملون في السلك الدبلوماسي المصري بالرغم من أنهم «لا يجيدون العربية»، وقال: العديد من المسئولين في السفارات المصرية والقنصليات حول العالم بمن فيهم السفير ...[٢] ممن تخرجوا في الجامعة الأمريكية في القاهرة، وأكبر تحدٍّ يواجههم هو لغتهم العربية التي هي ليست علي ما يرام بالضبط.

وأكد أرنولد أن الكثير من خريجي الجامعة الأمريكية وصلوا إلي مناصب مهمة في الحكومة المصرية، رغم عدم إتقانهم العربية، وأشار إلي أنهم يعملون الآن كمستشارين في البنك المركزي وفي وزارة المالية ويتم جذبهم إلي مناصب الخدمة العامة ".[٣]

واللغة العربية هي لغة الوحي المنزل ووعاؤه – كما سبق – وليس معنى ذلك أنها لغة دينية، كما ذهب إلي ذلك المؤرخ الإنجليزي أرنولد توينبي، فالعربية كما هي لغة الوحي المنزل فهي – كذلك – لغة العلم والأدب، فقد أعانت الشعراء والأدباء – على مرّ العصور – على التعبير عما يدور في أذهانهم، ويعتمل في نفوسهم، فصاغوا بها أرَقّ القصائد، وأجمل المقطوعات النثرية،

---

(١) العربية الفصحى ، ص ١٠ (من مقدمة المترجم).

(٢) حذفت اسم السفير والسفارة التي يعمل بها، لأن مضمون التصريح هو الذي يهمني نظرًا لخطورته وواقعيته، أما الإساءة للآخرين فلا حاجة لي بها.

(٣) جريدة المصري اليوم بتاريخ ٢٠٠٧/٤/٦م – العدد ١٠٢٧ .

وصيغتْ بها كلّ الأشكال الأدبية المعروفة صياغة عالية، وقد استفادت اللغة العربية من نزول القرآن الكريم بها فوائد عظيمة، أشار إليها إجمالاً أحد الباحثين في حديثه عن أثر علم القراءات القرآنية على الدرس اللغوي، فقال: " الحق أنّ تدوين علم القراءات[١] أفاد المسلمين فائدة لم تحظ بها أمة سواهم، وذلك أنّ البحث في مخارج الحروف، والاهتمام بضبطها على وجوهها الصحيحة، لتيسير تلاوة كلمات القرآن على أفصح وجه وأبينه، كان من أبلغ العوامل في عناية الأمة بدقائق اللغة العربية الفُصْحى وأسرارها ".[٢]

" أما شبهة اللغة الدينية، فإن الداعي إليها...هو أن الدعاة والمبشرين والمستعمرين، لما دخلوا بلاد الإسلام في إفريقية والهند وغيرهما، ورأوا الطفلَ الصغيرَ والجاريةَ والغلامَ، كلَّهم يحفظ القرآن عن ظهر قلب، ويتلوه في صلاته خاشعًا باكيًا، ورأوا أن بعضهم لا يعرف من العربية إلا ما يحفظ من القرآن، ولا يحسن يقرأ شيئًا من الغربية إلا القرآن، ظنوا أن ذلك كذلك، لأن اللغة العربية لغة دينية، وهذا ظن سخيف جدًّا عندنا بالطبع؛ وذلك لأن كل مسلم، عربيًّا كان أو غير عربيّ يعلم علمًا يقينيًّا أن القرآن كلام الله، وأن مجرد تلاوته عبادة يثاب المرء عليها، وحفظَه عبادة أخرى، وفهمَه عبادة ثالثة، والتفقُّهَ في معانيه عبادة رابعة، والنظرَ في كتابته عبادة خامسة، ولكل شيء من هذه العبادات ثواب، فضلاً عن أنه كلام الله الذي يفارق كلام البشر من كل وجه، وهو من الله وإليه، يتعبد المسلم بأن يستودعه صدره، لأنه كلام ربه، وعلى هذا المسلم بعد ذلك أن يتعلم إن استطاع لغة القرآن، ليفهمه ويتفقه فيه، وذلك خير ما يفعل، وإلا اقتصر – إذا لم يستطع – على معرفة دينه بلسانه هو، ودينه هو ما يتضمنه القرآن

---

(١) في الأصل: القراءة، وما أثبت أصوب.

(٢) التيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو الداني، عني بتصحيحه أوتو برتزل، ص ج من مقدمة الناشر – ط – مكتبة المثنى ببغداد – مصورة عن طبعة استانبول – مطبعة الدولة ١٩٣٠.

والحديث، مما يشمل كل صغيرة وكبيرة في حياته الخاصة أحيانًا، وحياته العامة أحيانًا أخرى...وهذا كاف في الدلالة على أن اللغة الفصحى، أو اللغة العربية، ليست لغة دينية بالمعنى الذي تُعدُّ به اللاتينية – مثلاً – لغة دينية ".[١]

واللغة العربية صالحة لمواكبة النهضات العلمية في كل العصور، بدليل أنها لم تجمد أمام التطور الحضاريّ الذي حدث في العصر العباسيّ، بل استوعبت ذلك التطور، وواكبت التقدم العلميّ والحضاريّ، ولمّا توجهت عناية العلماء – حينئذ – إلي ترجمة الكتب العلمية والفلسفية إلي اللغة العربية، لم تقف هذه اللغة أمامهم حجر عثرة، بل كانت مُعينًا لهم في تلبية رغبتهم، فاستوعبت علوم اليونان، ومنطق أرسطو، فكانت في أيديهم أداة طيِّعة، وما ذلك إلا لأنها لغة الوحي ولغة العلم والأدب، وأصبحت لغة العلوم الطبيعية، كالطبّ، والفلك، والكيمياء...الخ، مثلما هي لغة العلوم النظرية، كالفقه، والتفسير، والحديث، والكلام وغير ذلك، " ثمّ تمضي الأيام بهذه العربية، يتكلم بها الناس، ويسجلون بها خواطرهم ومشاعرهم، ويدونون بها علومهم ومعارفهم وألوان حضارتهم، ويداول الله الأيام بين الناس، فتتهاوى عروش، وتقوم عروش، وتسقط دول، وتنهض دول، وكان مما أراده ربُّك من كبوات هذه الأمة العربية: سياسية وحُكمًا ونفوذًا، ولكن لغتها بقيت حيث هي: موفورة لم تُنتقص، عاليةً لم تَنْحَنِ، سليمة لم تنكسر ".[٢]

فمن الواجب علينا أن نعتزّ بها ونفخر، لنصنع لأنفسنا مكانًا ومكانة على الساحة العالمية، فلا نذوب ولا نتقوقع، ولا نفقد هويتنا.

---

(١) أباطيل وأسمار، للأستاذ محمود محمد شاكر ص١٩٢ – ط – الثالثة ٢٠٠٥م – الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة.

(٢) في اللغة والأدب – دراسات وبحوث د/محمود محمد الطناحي ٧٤٧/٢، ٧٤٨ – ط – الأولى ٢٠٠٢م – دار الغرب الإسلامي.

٢- إحياء النظريات

يزخر التراث العربيّ
العرب جهودًا مشكورة في
فاعلية في الدرس اللغويّ،
في التنويه بها، وتأصيلها،
الوقت الذي يُبْدي فيه هؤلا
أصول عربية، ولكن الانبه
الأصول، أو الإزراء من قي

وليس معنى ذلك أن

وعملًا عند السكاكي
العربية - فيما نعلم -
حديثًا، كما نسلّ
من نظريّ
المعاني ،...

ثية في نظرية الحقول الدلاليـــة،
ُ الدلالية كنظرية ومـــنهج
ـد - أيضًا - إلى ندرة
ـي تراثنا اللغـويّ
ـي خصّصـــنا

اللغويين المحدثين عمد إلي إحياء الأصول التراثية، وبعضهم عمد إلـــي إحيـــاء النظريات العربية.

فمن النوع الأول ما قام به الدكتور/ كريم زكي حسام الـــدين فـــي كتابـــه (أصول تراثية في علم اللغة) والذي قال في مقدمة الطبعة الأولي منه: " لقـــد آن الأوان لكي نزيل ما تراكم على هذا التراث من غبار النسيان والإهمال، ونســـلّط عليه أضواء البحث العلميّ الحديث ... إن ما خطّه أجدادنا لا يزال حيًّا يحمـــل نبضات العصر وروح المعاصرة، وما هذه النظريات التي جاء بها المحدثون في أوروبا وأمريكا إلا بضاعتنا رُدَّت إلينا في أثواب أعجمية، تُسعدنا حينًا، وتُشقينا أحيانًا ".(١)

ويقول في مقدمة الطبعة الثانية: " لقد كان للغويين المسلمين دورُهم فـــي الدرس اللغويّ، كما أن لهم فضلَ الريادة في كثير من الآراء في مجال تصنيف الأصوات ووصفها وتحديد مخارجها نظريًّا عند الخليل وسيبويه وابن جنـــي،

---

(١) أصول تراثية في علم اللغة د/كريم زكي حسام الدين ص٧ – ط – الثانيـــة ١٩٨٥ – الناشر مكتبة الأنجلو المصرية.

والحديث، مما يشمل كل صغيرة وكبيرة في حياته الخاصة أحياناً، وحياته العامة أحياناً أخرى...وهذا كاف في الدلالة على أن اللغة الفصحى، أو اللغة العربية، ليست لغة دينية بالمعنى الذي تُعدُّ به اللاتينية – مثلاً – لغة دينية ".[١]

واللغة العربية صالحة لمواكبة النهضات العلمية في كل العصور، بدليل أنها لم تجمد أمام التطور الحضاريّ الذي حدث في العصر العباسيّ، بل استوعبت ذلك التطور، وواكبت التقدم العلميّ والحضاريّ، ولمّا توجهت عناية العلماء – حينئذ – إلي ترجمة الكتب العلمية والفلسفية إلي اللغة العربية، لم تقف هذه اللغة أمامهم حجر عثرة، بل كانت مُعيناً لهم في تلبية رغبتهم، فاستوعبت علوم اليونان، ومنطق أرسطو، فكانت في أيديهم أداة طيِّعة، وما ذلك إلا لأنها لغة الوحي ولغة العلم والأدب، وأصبحت لغة العلوم الطبيعية، كالطبّ، والفلك، والكيمياء...الخ، مثلما هي لغة العلوم النظرية، كالفقه، والتفسير، والحديث، والكلام وغير ذلك، " ثمّ تمضي الأيام بهذه العربية، يتكلم بها الناس، ويسجلون بها خواطرهم ومشاعرهم، ويدونون بها علومهم ومعارفهم وألوان حضارتهم، ويداول الله الأيام بين الناس، فتتهاوى عروش، وتقوم عروش، وتسقط دول، وتنهض دول، وكان مما أراده ربُّك من كبوات هذه الأمة العربية: سياسية وحُكمًا ونفوذاً، ولكن لغتها بقيت حيث هي: موفورة لم تُنتقص، عاليةً لم تَنْحَنِ، سليمة لم تنكسر ".[٢]

فمن الواجب علينا أن نعتزّ بها ونفخر، لنصنع لأنفسنا مكاناً ومكانة على الساحة العالمية، فلا نذوب ولا نتقوقع، ولا نفقد هويتنا.

---

(١) أباطيل وأسمار، للأستاذ محمود محمد شاكر ص١٩٢ – ط – الثالثة ٢٠٠٥م – الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة.

(٢) في اللغة والأدب – دراسات وبحوث د/محمود محمد الطناحي ٧٤٧/٢، ٧٤٨ – ط – الأولى ٢٠٠٢م – دار الغرب الإسلامي.

٢- إحياء النظريات اللغوية العربية القديمة:

يزخر التراث العربيّ بكثير من النظريات اللغوية، حيث بذل اللغويون العرب جهودًا مشكورة في تأصيل كثير من النظريات اللغوية، التي لا تزال ذات فاعلية في الدرس اللغويّ، ومع ذلك لا يعطيها كثير من اللغويين المحدثين حقّها، في التنويه بها، وتأصيلها، والاستفادة بها في التطبيقات اللغوية، يأتي ذلك في الوقت الذي يُبْدي فيه هؤلاء احتفاءً كبيرًا بأيّ نظرية غربية، وقد تكون لها أصول عربية، ولكن الانبهار بالغرب يدفع – أحيانًا – إلي عدم الإشارة إلي هذه الأصول، أو الإزراء من قيمتها.

وليس معنى ذلك أن هذا هو موقف اللغويين المحدثين جميعًا، فبعض اللغويين المحدثين عمد إلي إحياء الأصول التراثية، وبعضهم عمد إلي إحياء النظريات العربية.

فمن النوع الأول ما قام به الدكتور/ كريم زكي حسام الدين في كتابه (أصول تراثية في علم اللغة) والذي قال في مقدمة الطبعة الأولي منه: " لقد آن الأوان لكي نزيل ما تراكم على هذا التراث من غبار النسيان والإهمال، ونسلّط عليه أضواء البحث العلميّ الحديث ... إن ما خطّه أجدادنا لا يزال حيًّا يحمل نبضات العصر وروح المعاصرة، وما هذه النظريات التي جاء بها المحدثون في أوروبا وأمريكا إلا بضاعتنا رُدَّت إلينا في أثواب أعجمية، تُسعدنا حينًا، وتُشقينا أحيانًا ".(١)

ويقول في مقدمة الطبعة الثانية: " لقد كان للغويين المسلمين دورُهم في الدرس اللغويّ، كما أن لهم فضلَ الريادة في كثير من الآراء في مجال تصنيف الأصوات ووصفها وتحديد مخارجها نظريًّا عند الخليل وسيبويه وابن جني،

---

(١) أصول تراثية في علم اللغة د/كريم زكي حسام الدين ص٧ – ط – الثانية ١٩٨٥ – الناشر مكتبة الأنجلو المصرية.

وعمليًّا عند السكاكي الذي وضع أول رسم تشريحيّ يبيّن مخارج الأصوات العربية – فيما نعلم – وهذا أمر لم تعرفه الدراسات الصوتية المعاصرة إلا حديثًا، كما تسجل بعض النظريات اللغوية السبق للغويين المسلمين – أيضًا – مثل: نظرية المجال الدلاليّ التي ظهرت في العشرينات، وتصنيف معاجم المعاني التي ظهر بعضها في الفرنسية قبل ذلك بقليل، لقد فطن اللغويون المسلمون إلى هذه النظرية التي تراها متمثلة في الرسائل اللغوية الأولى التي صنفها اللغويون في موضوعات مختلفة، ثم تطورت إلي المعاجم الدلالية عند أبي عبيد، والإسكافي، وابن سيده وغيرهم ".[١]

ومن النوع الثاني ما قام به الدكتور/محمد حسن جبل من جهد مشكور في إبراز نظرية المعنى العربية، أخذًا مما قرّره أئمة متقدمي العرب، وقام بشرحها شرحًا وافيًا، وفصّل الكلام عن (الصورة الذهنية) التي جاءت في تعريف المعنى عند العرب، فتحدث عن حقيقة الصورة الذهنية عند متقدمي العرب، والصورة الذهنية بين اللغويين والمناطقة، ومصدر الصورة الذهنية في النظرية العربية، وعن وضْع اللفظ، هل وُضِعَ للصورة الذهنية أو للمُسَمَّى الخارجيّ؟ وغير ذلك مما هو خاصّ بالصورة الذهنية، فقد غطّى أحد عشر جانبًا مهمًّا من جوانب الصورة الذهنية والمعنى ، ثم فصّل الكلام عن وضْع اللفظ إزاء المعنى، فذكر آراء متقدمي العرب في ذلك كله، وقد جاء ذلك في كتابه (المعنى اللغوي) الذي جعل النظرية محوره.[٢]

ويدخل ضمن هذا الإطار – وهو العمل على إحياء النظريات العربية – ما قام به الدكتور/أحمد عزوز، حيث خصص بحثًا مستقلاً درس فيه إحدى النظريات العربية، وهذا البحث هو (أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية)

---

(١) السابق نفسه ص٦.

(٢) ينظر: المعنى اللغوي – دراسة عربية مُؤصّلة نظريًا وتطبيقيًّا د/محمد حسن جبل ص٦١ وما بعدها – ط – الأولى١٤١٦هـ ٢٠٠٥م – الناشر مكتبة الآداب – القاهرة.

قال في مقدمته: " واختيارنا لموضوع أصول تراثية في نظرية الحقول الدلاليـــة، لا ينبع من مطلبه الجليل من جهة، ومن أهمية الحقول الدلالية كنظرية ومـــنهج اكْتَسَحَا مجالات مختلفة من المعرفة الحديثة فحسب، بل يعود – أيضًا – إلى ندرة الدراسات في هذا الميدان على الرغم من أنَّ لجذورها امتدادًا في تراثنا اللغـــويّ العربيّ، ورأينا أن يكون عملنا هذا موزّعًا على خمسة فصول، حيث خصّصـــنا الفصل الأول: " لمفهوم نظرية الحقول الدلالية " ... وانتقلنا في الفصل الثاني ... إلى إبراز جذور النظرية في التراث اللغوي العربي، مركّزين علـــى الرســـائل ومعاجم الموضوعات في أوج تطوّرها، وهو ما يدعونا إلى إعادة قراءة التراث؛ لثرائه الذي غالبًا ما اكتسحته الاختزالية، وأُهمِلَ جانبه القويّ والحيويّ، وذلـــك بغية إغناء الفكر اللسانيّ العربيّ في رسم آفاقه المستقبلية، وإعطاء النّظريّة مكانة خاصّة بها ".[١]

وللدكتور أحمد عبد الحميد فراج بحث بعنوان " النظرية اللغوية العربية – قراءة ثانية " ذهب فيه إلي أن مباحث علم اللغة عند علمائنا العرب القـــدامى، لا تقلّ أهمية عمّا نظّرته أوربة، وأن مذاهب علم اللغة الأوربي ما هي إلا صـــدًى لما ذهب إليه علماء العربية في العصور الزاهرة للحضارة الإسلامية، وأنه حاول إثبات ذلك بما قدمه من نظرية لغوية عربية متكاملة – حسب قوله – عند عالمين فقط من علماء العربية، هما: الفارابي، وابن جني.[٢]

وتجدر الإشارة – هنا – إلي أننا نتفق معه في بعض مـــا ذهـــب إليـــه، ونختلف معه في بعضه الآخر، لكن تبقى المحاولة أمرًا محمودًا.

---

(١) أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية د/أحمد عزوز ص٦ ،٧ – منشورات اتحـــاد الكتاب العرب – دمشق ٢٠٠٢م، والكتاب منشور على موقع الاتحـــاد علـــى شـــبكة الإنترنت، على العنوان التالي: http://www.awu-dam.org

(٢) ينظر: النظرية اللغوية العربية – قراءة ثانية د/أحمد عبد الحميد أحمد فراج ص ١ – ط – الأولى ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.

ولا يزال التراث العربي في حاجة ماسّة إلي من يستخرج منه كـلَّ نـافعٍ ومفيد في مسيرتنا العلمية اللغوية، لأن في ذلك حفاظًا على الهوية اللغوية، طالما أنها نظريات نافعة ومفيدة، بل إن الغربيين لم ينتبهوا إلي بعضها إلا منـذ مـدة يسيرة.

وتجدر الإشارة – هنا – إلي أن الدراسات اللغوية – بدأت من أجل خدمة النص القرآني، ولكن هذا لا يمنع من الاعتراف بأنها أدت خدمات جليلـة للغـة العربية ودارسيها، حيث أقام اللغويون أساسًا قويًّا للدراسات اللغويـة، لا يـزال قادرًا على العطاء، وصالحًا للتطبيق، رغم بريق بعض الدراسات الغربية الحديثة الذي يخطف أبصار بعض اللغويين المحدثين.

٣- الاهتمام باللغة العربية في وسائل الإعلام:

يحظى الإعلام - بوسائله المختلفة - بمكانة مرموقة، فقد أحدث تغييرًا كبيرًا في كل مجالات الحياة المعاصرة، وسلوكيات أفراد المجتمع، وأصبحت له أهمية كبيرة في تشكيل العقول، وتوجيه الناس نحو رأي معيّن وإقناعهم به، أو إبعادهم عن شيء وتنفيرهم منه.

ولما كان الإعلام من ضرورات الحياة المعاصرة، فإن الدول جميعًا تستخدمه في توجيه العقول نحو أهدافها السياسة، وتتبع من السياسات الإعلامية ما يمكن أن يحقق لها ما تصبو إليه، وذلك لما له من قوة تأثير في الناس جميعهم، لا فرق بين مثقف وأميّ.

ووسائل الإعلام المختلفة يمكن أن تؤدي دورًا فاعلاً في العمل على النهوض باللغة العربية، وترغيب المجتمع العربيّ في الاستمساك بها وإعزازها، وذلك عن طريق الالتزام بها نطقًا وكتابة، وعدم الغضّ من شأنها.

ويمتلك الإعلام المرئيّ - على وجه الخصوص - قدرة كبيرة على الحفاظ على الهوية اللغوية، لما له من جمهور كبير، فقد تعددت القنوات العربية فضائيةً كانت أو أرضيةً، وكان يمكن لهذه القنوات أن تعمل على رفع شأن اللغة العربية، إذا التزمت بها في المادة الإعلامية التي تقدمها، وفي نوعية البرامج التي تنتجها، لكننا للأسف نجد عكس ذلك تمامًا؛ إذ تسيطر العاميات على كل ما يُقدم، بل يتخلل الحديثَ - في كثير من الأحيان - ألفاظٌ أجنبيةٌ، مما يُشعر المرءَ بأن هذه القنوات قد أسقطت من سياستها الإعلامية اللغةَ العربيةَ.

ومن هنا يأتي أهمية دور وزارات الإعلام في العالم العربي، التي يجب أن تُعْنَى باللغة العربية في وسائل الإعلام المختلفة، خصوصًا المرئية، فتضع من السياسات الإعلامية ما يحقق للعربية ازدهارًا، ومن ثَمَّ للأمة العربية أهمّ مقوّمات هويتها.

فاللغة التي تُستعمل في الإعلام سرعان ما تنتشر وتذيع بين الأفراد، ومن هنا تأتي ضرورة العمل الجدِّيّ في دعم اللغة العربية والنهوض بها، ووضـــعها في مكانها الصحيح الذي يليق بها، وغرس حُبِّها في قلوب أبنائها، وحب الانتماء إليها، والاعتزاز بها، بدلاً من الخجل من النطق بها.

٤- الالتزام بالفصحى في المواقع العربية على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت):

حازت شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)، أهمية كبيرة في عصرنا هذا؛ لسهولة استخدامها، وسرعتها الفائقة في نقل الرسائل والمعلومات، فيسَّرَتْ بذلك الاتصال بين الإنسان وأخيه الإنسان في شتى بقاع العالم، كما يسّرت الاتصال بين الفرد والمؤسسات الحكومية والأهلية، وأصبحت ملتقًى للبشرية جمعاء.

لذا كَثُرت المواقعُ العربيةُ على هذه الشبكة، وهذا في حدّ ذاته شيء محمود، فكثير من هذه المواقع يلتزم الفصحى، وفي ذلك بيان للوجه المشرق لهذه اللغة، وقدرتها على مواكبة العصر، والتعبير عن الأغراض المختلفة.

ولكن ما يُؤسف له أن نجد مواقع بعض الجامعات العربية لا تستخدم اللغة العربية، وإنما تستخدم اللغة الإنجليزية، كما هو الحال في موقع جامعة الإمارات العربية، وعنوانه هو: http://www.uaeu.ac.ae/ ، وكذلك موقع جامعة السلطان قابوس، وعنوانه هو: http://www.squ.edu.om/ ، وموقع جامعة قطر، وعنوانه هو: http://www.qu.edu.qa/main/index.html ، وموقع جامعة الكويت، وعنوانه هو: http://www.kuniv.edu.kw/ .

ونقدنا موجّه إلي تلك الجامعات التي تقتصر في مواقعها على اللغة الأجنبية، أما الجامعات التي تقوم بإنشاء مواقعها باللغة العربية ولغة أجنبية أو لغتين، فلا شك أنّ هذا شيء محمود ولا غبار عليه، فمن الجامعات التي أنشأت موقعها باللغتين العربية والإنجليزية: جامعة البحرين، وعنوانه هو: http://www.uob.bh/ ، وجامعة أبو ظبي وعنوانه هو: http://www.adu.ac.ae/ ، أما جامعة دمشق فقد أنشأت موقعها بثلاث لغات هي: العربية والإنجليزية والفرنسية، وعنوانه هو: http://www.damasuniv.shern.net/ .

وأرى أنه كان ينبغي على الجامعات التي أهملت اللغة العربية أن تُعنى بلغتها العربية؛ لأنها دالّة على هويتها، والجامعة – أيّ جامعة – يجب عليها أن تكون في طليعة المحافظين على الهوية ومقوّماتها، لتكون قدوة حسنة لبقية المؤسسات العربية في الحفاظ عليها.

ومما يجب أن يُنَبَّه إليه بشأن هذه الشبكة، ما يعرف بالمدونات الإلكترونية[1] التي يُعَبِّرُ الأفراد من خلالها عما يريدون.

ومشكلة المدونات التي يقوم عليها عرب، أنها لا تهتم باللغة العربية، بل يختلط فيها الفصيح بالعاميّ والمبتذل اختلاطًا مشينًا، إضافة إلي الكتابة باللغة الإنجليزية، ولو أن أحدهم كتب مدونته كلها باللغة الإنجليزية أو غيرها من اللغات رغبة في مخاطبة الآخر، وتعريفه بالحضارة العربية والإسلامية – مثلاً– ما عابه أحد، أما أن يجعل مدونته خليطًا من هذا وذاك، فهذا هو ما يُعاب عليه.

وواضح من خلال تصفح بعض المدونات أن أصحابها يَعُدون أنفسهم من الشباب الواعي، الذي يحرص على الهوية والقومية وما إلي ذلك، وهذا يفرض عليهم عدم الهروب إلي الكتابة بالعامية أو اللغات الأجنبية بدعوى سهولتها، أو بدعوى أن المحتوى هو المهم، أما اللغة فما هي إلا قالب أو شكل، فإذا كانوا من

---

(١) مصطلح (مدونة) هو الترجمة الأكثر قبولا لكلمة blog الإنجليزية، التي هي نحت من كلمتي Web log بمعنى سجل الشبكة، والمدونة تطبيق من تطبيقات الانترنت، يعمل من خلال نظام لإدارة المحتوى، وهو في أبسط صوره عبارة عن صفحة ويبّ تظهر عليها تدوينات (مدخلات) مؤرخة ومرتبة ترتيبًا زمنيًّا تصاعديًّا، تصاحبها آليّة لأرشفة المدخلات القديمة، ويكون لكل مدخل منها عنوان دائم لا يتغير منذ لحظة نشره، يمكّن القارئ من الرجوع إلى تدوينة معينة في وقت لاحق عندما لا تعود متاحة في الصفحة الأولى للمدونة. ينظر:

http://ar.wikipedia.org/wiki/%D٩%٨٥%D٨%AF%D٩%٨٨%D٩%٨٦%D٨%A٩

دعاة الحفاظ على الهوية – كما يقولون – فاللغة من أهم مقوماتها، وإذا كانوا يحاربون تخلف الأمة – كما يزعمون – فكيف يتجاهلون لغتها، وهي من أهم سُبُلِ تقدمها؛ لأنها وسيلة التفاهم والتعلُّم.

ومما سبق يتضح لنا أن شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) يمكن أن تُسْدي أجلّ الخدمات للغة العربية، إذا أحسنّا – نحن العرب – استخدامها، وجعلناها وسيلة نشر لهذه اللغة، وبهذا تكون هذه الشبكة عاملاً مهمًّا من عوامل الحفاظ على الهوية اللغوية.

٥- الحفاظ على التراث العربيّ، بالاهتمام بتحقيقه تحقيقًا علميًّا، ونشره:

لقد ترك لنا علماؤنا القدامى ذخيرة علمية، في شتى ميادين العلم والمعرفة، ومن المقرر أنه " ليس بين أيدي الأمم الآن من تراثها الفكري المسجل الموثّق، ما للأمة العربية كثرة وتنوّعًا " [١] ونؤكد - هنا - أن هذا التراث " بقي موفورًا يملأ الخزائن العامة والخاصة إلي عهد قريب، وأن ما ضاع منه بسبب غفلة الناس وتفريطهم أكثر مما ضاع بسبب عوادي الحروب والأيام ".[٢]

وقام الغيورون على هذا التراث بتحقيق بعضه ونشره نشرًا علميًّا أمينًا، وقام آخرون بتحقيق بعضه دون نشره؛ لأن هدفهم تمثل في الحصول على درجة علمية، وبالتالي لم يستفد القارىء العربيّ منه شيئًا يُذكر.

وقد سعد التراث العربيّ بمحققين كان لهم باع طويل في هذا الفن، وأبلوْا فيه بلاءً حسنًا، فأسسوا قواعده، وأقاموا هيكله، وأخرجوا - كثيرًا من كتب التراث - إلي النور، فكانوا - بحقٍّ أعلام هذا الفنّ وجهابذته، من هؤلاء الأفاضل: عبد السلام هارون، وأحمد شاكر، ومحمود شاكر، والسيد صقر، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ومحمد علي النجار، ومصطفى حجازي، وعزّ الدين التنوخي، وفؤاد سزكين، ومحمد محمود الطناحي، وغيرهم ممن قدّموا للتراث العربيّ أجلَّ الخدمات، وعملوا على إحيائه وتقديمه للقارىء العربي، ولم يألوا في ذلك جهدًا.

والمشكلة الكبيرة - حاليًا - مع التراث، أن فئة من الناشرين ومَنْ يدَّعون التحقيق، نظروا إلي المَغْنم المادّيّ الذي يعود عليهم من التحقيق، فأساءوا إلى

---

(١) في اللغة والأدب د/محمود محمد الطناحي ٧٠٩/٢.

(٢) مدخل إلي تاريخ نشر التراث العربي د/ محمود محمد الطناحي ص٢٢ - ط - الأولى ١٤٠٥هـ ١٩٨٤م - الناشر - مكتبة الخانجي بالقاهرة.

التراث بدعوى تحقيقه؛ لأنهم لم يلتزموا بشيء من الأسس العلمية التي استقرّ عليها (علم تحقيق النصوص ونشرها) على يد العلامة عبد السلام هارون وزملائه أعلامِ هذا الفنّ، ولم يكن لهم من التحقيق سوى كلمة (تحقيق) التي يضعونها إلى جوار أسمائهم على أغلفة الكتب، التي يزعمون تحقيقها، وهذه طامّة كبيرة.

ولا يزال التراث العربي في أمس الحاجة إلي محققين من أمثال رواد هذا الفن، فلا يزال كثير منه طيّ النسيان والإهمال في المكتبات، يعلوه الغبار، وتأكلُه الأرَضَةُ، مع أنه يحمل في طياته هوية هذه الأمة، وتاريخها، وحضارتها، وآدابها، وعلومها ...الخ، والعملُ على تحقيقه بإقامة نَصِّه تبعًا للمنهج العلميّ، وإحيائه بنشره ومناقشة قضاياه، إنما هو حفاظ على الهوية للغة التي كُتب بها، ألا وهي اللغة العربية " ذلك أنه إذا كانت كلّ أمة تسعى إلي تأصيل ثقافتها الذاتية وتعزيز قيمها في نفوس النشء، وتباهي دائمًا بتاريخها المجيد، فإن أهم قسمات هذا التاريخ هو ما أنجزته هذه الأمة علميًّا وتقنيًّا "[1].

---

(١) في التنوير العلمي ص٤٦ .

٦- الاهتمام باللغة العربية في مراحل التعليم المختلفة:

التعليم في كل أمّة هو الوسيلة الأنجع في بناء أفرادها، وكلما زادت العناية به كلما كان ذلك دليلاً على حرص أولى الأمر فيها على التقدم والرقيّ، واللحاق بركب الحضارة، وتربية جيل يعتز بأمته وتاريخه، ويفخر بالانتساب لحضارته.

واللغة القومية لكل أمّة هي التي تعمل على تربية الأجيال على حبّ وطنهم والانتماء إليه؛ لأنها الأقدر على توصيل المفاهيم إليهم؛ لذا تعمد جميع الأمم إلى جعل لغتها القومية لغة التعليم لديها، يدرسون بها الآداب والعلوم المختلفة.

وإذا نظرنا إلي أمتنا العربية سنجد أن هذا الأمر يختلف في بعض جوانبه، عمّا هو عليه عند الأمم الأخرى، فمع أن اللغة العربية هي اللغة الرسمية في البلاد العربية، والمفترض أنها لغة التعليم فيها، إلا أننا نجد إهمالاً كبيرًا في حقّها، فالتعليم في البلاد العربية " لا تعكس استراتيجياته ومناهجه وسلوك مدرّسيه وأداء طلبته، ما للغة الأم من أهمية في أمور التعليم والتربية، وينحصر جهد الإصلاح التربوي – عادة – على مناهج تدريس اللغة العربية، دون مراعاة لعلاقتها بتدريس المواد الأخرى، ويأليت هذا الجهد قد حقق الحد الأدنى من النجاح، فهو لم يثمر – في الواقع – إلا مزيدًا من عزوف الطلاب عن مداومة تعلّم لغتهم الأم، وتذوّق مآثرها ".[1]

ومما يؤسف له في هذا الصدد أننا نجد العامية تزاحم " الفصحى في معقل من أهم معاقلها، إذ إنها تزاحمها وتحاصرها في قاعات الدرس، داخل المدرسة والجامعة، فنجد تدريس العلوم المختلفة ومنها : اللغة العربية، يتم بالعامية، وهذا يحمل في طياته اتهامًا للفصحى بعدم صلاحيتها للتدريس، بل لتدريس الفصحى، شعرًا ونثرًا وقواعد، وإن هذا لمن أشد الأمور خطرًا على هذه اللغة؛ إذْ تُهَان

---

(١) الثقافة العربية وعصر المعلومات د/نبيل علي ص ٢٣٧.

على يد مَنْ يُفترض فيهم إعلاء شأنها، وإعادة مجدها، والذوْد عن حياضها ".[١]

وفي التعليم الجامعي خصوصًا نجد إهمالاً تامًّا للغة العربية في بعض الكليات، مثل: الطب والصيدلة والعلوم والهندسة، حيث يتم تدريس العلوم باللغات الأجنبية، فكل دولة تتخذ لغة أجنبية معينة للتدريس في هذه الكليات، عدا سوريا فقد عرَّبت التعليم الجامعي منذ فترة.

وإهمال التدريس باللغة العربية في التعليم الجامعي له آثار وخيمة، منها أنه يؤدى إلي: التبعية الثقافية، وجمود اللغة وعزلها عن العلم والتطوير، والشعور بعدم جدوى اللغة العربية عمومًا، وفي تدريس العلوم الطبيعية خصوصًا، والحدّ من قدرة الطلاب واستيعابهم، وقد عرضنا ذلك كله بالتفصيل في مكان آخر.[٢]

ويتعلل الرافضون تدريس العلوم الطبيعية باللغة العربية، بالقول بأنها غير قادرة على مواكبة علوم العصر، ونقول: إن معظم هؤلاء ممن ابتعدوا عن بلادهم العربية " ردحًا من الزمن للدراسة وهم ما زالوا في غضارة الشباب، تبهرهم حضارة البلاد التي يزورونها، ويتعلمون لغاتها، ويأخذون من علومها، في حين لم تكن قد تهيأت لهم قبل ذلك فرصة إتقان العربية وممارستها في العمل العلمي المتخصص، وإذا بهم يعتقدون بقصور العربية عن مجاراة العلوم ".[٣]

فهل يفرز مثل هذا المناخ أُناسًا يحبون لغتهم ويدافعون عنها؟! إن اللغة العربية في أَمَسّ الحاجة إلي أناس يفخرون بالانتساب إليها، فقد أثبتت " جدارتها على مرّ العصور، وحقّها في أن تصبح لغة عالمية، وشهد تاريخ الفتح الإسلامي

---

(١) اللغة العربية في العصر الحاضر – مشكلات وحلول د/محمد موسى السعيد ص٣٩٧ – بحث منشور بمجلة كلية اللغة العربية بالمنوفية – العدد ٢٤ – سنة ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م.

(٢) ينظر: السابق نفسه ص ٤٣٣، ٤٣٤.

(٣) من قضايا اللغة العربية المعاصرة ص١٣١.

على سرعة انتشارها واندماجها في بيئات لغوية متباينة، لقد نجحت العربية في عصور الازدهار أن تكون أداة فعّالة لنقل المعرفة، حتى قال القائل: عجبت لمن يدّعي العلم، ويجهل العربية "[١]، كما أنها في أَمَسّ الحاجة إلي أناس يثقون في قدرتها على مجاراة علوم العصر؛ لأن " استرداد ثقة الإنسان العربيّ في لغته هي نقطة البداية في استرداد ثقته في ذاته ومؤسساته ".[٢]

ونشير – هنا – إلي قول أحد الباحثين: " كانت مؤلفات الأطباء العرب وتجاربهم جسورًا عبر عليها الطب الإغريقيّ إلي أوروبا، مصبوغًا بالصبغة العربية التي أضافت إليه واستدركت عليه، وقد اعترف بهذا مؤرخو العلوم من المستشرقين وغيرهم ".[٣]

---

(١) تحديات عصر المعلومات د/نبيل علي ص٤٦ – ط – مكتبة الأسرة ٢٠٠٣م.

(٢) السابق نفسه ص٥٢.

(٣) مدخل إلي تاريخ نشر التراث العربي ص١٦ ، وفيه نقول كثيرة عن بعض علماء أوروبا الذين اعترفوا بجهود العرب في ميدان العلوم الطبيعية.

رابعًا: أمور لا تتعارض مع الهوية اللغوية للغتنا العربية:

فيما سبق حرصنا على الحديث عن بعض سبل الحفاظ على الهوية اللغوية، والآن نتحدث عن بعض الأمور التي لا تتعارض – في رأينا – مع الهوية اللغوية للغة العربية، والتي منها:

١- الاستفادة من النظريات الحديثة في دراسة اللغة العربية:

العلم من شأنه أن يتطور ويجدّ منه جديدٌ كلّ يوم، ولا يفتأ العلماء في شتى أنحاء المعمورة يبحثون وينقبون عما عساه أن يفيدهم في دراساتهم، ويقدم لهم المزيد من النتائج المرجوّة في المجالات العلمية المختلفة.

والدراسات اللغوية ليست بمعزل عن ذلك كله، فبين الحين والآخر تُستحدث نظريات يُرْجَى من ورائها فهمٌ أفضل للقضايا اللغوية، ويحاول بعض المعنيين بقضايا اللغة العربية تطبيق بعض هذه النظريات على لغتنا العربية، والاستفادة منها في التحليل اللغويّ، وهذا لا غبار عليه طالما كان التطبيق ممكنًا.

فالاستفادة من النظريات المستحدثة في الدرس اللغويّ، لا يشكل – في رأينا – انتقاصًا من اللغة ولا من هويتها، ولكن المهمّ هو وجود استفادة حقيقية لا متوهّمة، وأن تساعد هذه النظريات على إظهار خصائص اللغة والكشف عنها، وسبر أغوارها، وأن تكون صالحة للتطبيق على لغتنا، وتقدم لنا مزيدًا من المناهج النافعة في دراستها، أمّا أن نصبح – أمام هذه النظريات – مجرد معجبين بها، وكلُّ ما يشغلنا هو محاولة تطبيقها قَسْرًا على اللغة العربية، دون مراعاة للبيئة التي نشأت فيها تلك النظرية، فهذا لا يجوز بحال من الأحوال؛ لأن هذه النظرية أو تلك – وإن كانت صالحة للتطبيق على اللغة التي نشأت من أجلها – قد تكون غير صالحة للتطبيق على لغتنا؛ لاختلاف خصائص كلّ من اللغتين.

٢- التعريب عند الحاجة:

اللغة كالكائن الحيّ، تحيا ألفاظ وتموت أخرى، وتُستَجدّ علوم وفنون تحتاج إلي التعبير عنها، وتزداد الحاجة إلي المصطلحات اللغوية كلّما تطور الشأن الحضاريّ للأمم.

ولغتنا العربية – شأنها شأن غيرها من اللغات – في تفاعل مستمر، تأخذ من غيرها وتعطي؛ ولكن بسبب ما يشهده العالم العربيّ – حاليًا – من تأخّر في الجانب الماديّ من الحضارة، نجد أن أخذ اللغة العربية من غيرها هو الحال المسيطر عليها، وذلك للتعبير عن مستجدات الحضارة، وعلوم العصر، التي يقف العرب أمامها موقف الناقل لا المبدع.

لكنّا نشير – هنا – إلي ما ذهب إليه العلماء من ضرورة محاولة صياغة المصطلح أوّلاً عن طريق الاشتقاق، أو المجاز، أو النحت، أو التركيب [١]، فإذا لم نوفّق – من خلال هذه الطرق– إلي المصطلح الملائم، يمكننا – حينئذ – اللجوء إلي التعريب، فهو " آخر ما يُلْتجأ إليه في النقل، عندما لا توجد كلمة عربية تترجم بها الكلمة الأعجمية، أو يشتق منها اسم أو فعل، أو يتجوز منها مجاز، أو ينحت منها لفظ، فحكم الناقل هنا حكم المضطر يركب الصعب من الأمور، ولا ضير عليه وقتئذ ".[٢]

واللجوء إلي التعريب عند الضرورة هو – كذلك – ما ذهب إليه مجمع

---

(١) تحدثت عن هذه الطرق بشيء من التفصيل في: اللغة العربية في العصر الحاضر– مشكلات وحلول ص٤٦٨ وما بعدها.

(٢) التهذيب في أصول التعريب د/أحمد عيسى ص١٢٥ – ط – الأولى ١٤٢١هـ ٢٠٠١ م – دار الآفاق العربية – القاهرة، وينظر: العربية لغة العلوم والتقنية د/ عبد الصبور شاهين ص٣٠٩ – ط الثانية ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م – دار الاعتصام، اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم د/ كمال بشر ص٢٣٥ – الناشر دار غريب للطباعة والنشر – القاهرة .

اللغة العربية بالقاهرة في قراره الذي يقول : « يُجيز المجمعُ أن يستعمل بعض الألفاظ الأعجمية – عند الضرورة – على طريقة العرب في تعريبهم ».(١)

والتزامنا بذلك يجعل التعريب عند الحاجة لا يتعارض مع الهوية اللغوية، بل يُعدّ مصدر ثراء لهذه اللغة، وشهادة على مدى تقبّلها للألفاظ الدخيلة والمعرّبة، وأنها تستوعبها في معجمها اللغويّ، بل تأخذ هذه الألفاظ حكم الألفاظ العربية من حيث جواز الاشتقاق منها، أي أنها تُعامَل معاملة اللفظ العربيّ، حسب ما ذهب إليه علماء العربية – قديمًا وحديثًا – في هذا الشأن.(٢)

والتعريب وإن اشتدت الحاجة إليه في عصرنا هذا؛ بسبب الوضع العربيّ الراهن، فليس معنى ذلك أنه أمْرٌ طارئ على اللغة العربية، بل عرفته العربية من قديم الزمن، فالعرب لم يكونوا أمة منعزلة عن بقية الأمم المجاورة لهم، وإنما كانوا يختلطون بغيرهم من أبناء الأمم الأخرى، فدخلت في لغتهم ألفاظٌ من لغات الأمم المجاورة، وعندما جاء الإسلام بذل المسلمون قصارى جهدهم من أجل نشره بين أمم الأرض، ففتح الله – عز وجل – على أيديهم بلاد فارس والروم، كما فُتحتْ مصر والعراق وبلاد الشام، وغير ذلك من البلاد التي لم تكن – قبل ذلك – تتحدث باللغة العربية، وما إن دخل الإسلامُ هذه البلادَ المفتوحة إلا وبذل أهلها جهدهم، في تعلُّم اللغة العربية لغة القرآن الكريم؛ وبسبب ذلك دخلت ألفاظ من لغات أهل هذه البلاد في اللغة العربية، ونطق بها العرب، وأصبحت جزءًا من لغتهم، بعد أن عرَّبوها وهذَّبوها، ولم يقل أحد –

---

(١) مجمع اللغة العربية في ثلاثين عامًا (مجموعة القرارات العلمية) ٨٣/٣ – ط – الثانية ١٣٩١هـ ١٩٧١م.

(٢) ينظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، للسيوطي٢٨٦/١ وما بعدها، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرين – ط – دار الجيل – بيروت، الاشتقاق والتعريب أ/ عبد القادر المغربي ص٤٨– ط – الثانية ١٣٦٦هـ ١٩٤٧م– مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة.

فيما أعلم – بأن ذلك من شأنه إضعاف اللغة العربية، أو الانتقاص من هويتها، بل إن أحد الباحثين ذهب إلي أن هذا التقبُّلَ للمعـرّب يُعـدّ خصيصـة مـن خصائص العربية؛ حيث يرى أنّ " مقدرة لغةٍ ما على تَمَثُّل الكلام الأجنبيّ تعدّ مزية وخصيصة لها إذا هي صاغته على أوزانها، وأنزلتـه علـى أحكامهـا، وجعلته جزءًا لا يتجزأ من عناصر التعبير فيها ".[١]

---

(١) دراسات في فقه اللغة د/ صبحي الصالح ص٣١٤ – ط – الثانية عشـرة ١٩٨٩م دار العلم للملايين بيروت – لبنان.

٣- الترجمة إلي اللغة العربية:

تُعَدُّ الترجمة رافدًا مهمًّا من روافد نشر العلم والثقافة في المجتمعات، وتعمل على بناء جسور تصل الأمم بعضها ببعض، ونَقْل أحدث ما وصل إليه العلم من بلدٍ إلي بلد؛ لذا حازت الترجمة – قديمًا وحديثًا – أهمية كبيرة في نهضة الأمم، إذ تلجأ جميع الأمم إلي نقل العلوم والمعارف عن طريق الترجمة، والأمة العربية شأنها – في ذلك – شأن غيرها من الأمم، ويشهد " تاريخ النهضات بأن الأمم حين تهمّ بالنهوض والتيقّظ بعد سُبات، تتلفت إلي ماضيها، وتعمل على إحيائه، وتزيد فتتصل بالأمم ذات الحضارات وتترجم تراث ماضيها وحاضرها معًا، هكذا فعل العرب المسلمون إبّان يقظتهم في عصر الإسلام الذهبي أيام بني العباس، وهكذا فعلت أوروبا في عصر النهضة التي بدأت بالعصر المدرسيّ، وبلغت ذروتها إبّان القرنين الخامس عشر والسادس عشر لميلاد المسيح ".[١]

وفي العصر الحديث أصبحت الترجمة " جزءًا أساسيًّا من التنظيم الفكري في الدول المتقدمة والدول الناهضة، التي تسعى بوعي وإصرار نحو التقدم والرقيّ، ذلك أن إثراء اللغة الأمّ يزداد من خلال تفاعلها مع لغات الأمم المنتجة للمعرفة، أخذًا وعطاءً، كما أن إفقار اللغة الأمّ من خلال عزلها عن حركة العلوم المتجددة يقتلها ويُعلي من شأن غيرها "[٢].

وعلى ذلك فالترجمة – من أيّ لغة – إلي اللغة العربية لا تهدد الهوية اللغوية، بل تؤكد قدرة هذه اللغة على استيعاب العلوم، ومواكبة العصور، والتعبير عن الثقافات المختلفة، والمسائل العلمية الدقيقة، فهي نافذة فكرية تجعلنا

---

(١) في تراثنا العربي الإسلامي د/ توفيق الطويل ص ٧٢، ٧٣- ط – عالم المعرفة – الكويت ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

(٢) في التنوير العلمي ص٤٢ .

نعرف الآخر من خلال معرفة ثقافته، وتمنحنا مزيدًا من التواصل معه.

ومن المعلوم أن الترجمة إلي اللغة العربية بدأت منذ وقت مبكر، فقد بدأت " في عهد الدولة الأموية، بأمر من خالد بن يزيد بن معاوية، حين ترجم لأصطفن الإسكندراني من اليونانية والقبطية إلي العربية في الصنعة- أي تحويل المعادن إلي ذهب- فقد ظن أنه إن استطاع ذلك أثار حسد الخلفاء طمعًا في الخلافة...كما أن عمر بن عبد العزيز – أتقى بني أمية – لم يتحرج من أن يُجيز ترجمة الكتب الطبية؛ لحاجة الناس إلي الطبّ، وبُعْده عن التأثير في المعتقدات الدينية، لكن الترجمة في العهد الأموي اقتصرت على العلوم العملية، كالصنعة والطبّ والنجوم، أمّا ترجمة العلوم العقلية من منطق وفلسفة وهندسة وغيرها فكانت من عمل الدولة العباسية ".[١]

ثم اتسعت حركة الترجمة في العصر العباسيّ " فقد أنشأ الرشيد – والد المأمون – دارَ الحكمة، لتكون أول مؤسسة علمية تعنى بترجمة أمهات الكتب اليونانية والفارسية إلي العربية، كما أنشأ المأمون بيتَ الحكمة الذي كان بمثابة حجر الأساس لمدرسة بغداد، التي ظل تأثيرها فعّالاً حتى النصف الثاني من القرن الخامس عشر الميلادي "[٢].

---

(١) السابق نفسه ص٧١.

(٢) في التنوير العلمي ص٤١ .

٤- تعلّم اللغات الأجنبية:

أصبح من الضروري جدًّا أن يتعلم الإنسان لغة أو أكثر إلي جوار لغته الأصلية، تساعده على تنمية علومه ومعارفه، في تخصصه – إن كان من أهل تخصص معين – أو تعمل على تنميته من الناحية الثقافية عمومًا، أو تقدّم له المساعدة في الأوقات التي يحتاج فيها إلى اللغة الأجنبية؛ لذا تعمد الدول إلي تعليم أبنائها لغة أو أكثر من اللغات الأجنبية، وتهدف من وراء ذلك " إلي تزويد المواطن بلغة أخرى، بجانب لغته الأصلية، تكون وسيلته للتخاطب في تلك المجالات التي يتعذر فيها استخدام اللغة الأصلية، كالسفر، والدراسة، والأعمال التجارية، وغير ذلك، بحيث يستطيع هذا المواطن أن يساهم من خلال ذلك في إعطاء صورة إيجابية عن نفسه وبلده، ويحقق أغراضه الخاصة، ويتمكن في الوقت ذاته من التفاهم مع الآخرين غير الناطقين بلغته الأصلية ".(١)

وأودّ أن أشير – هنا – إلي أنه رغم أهمية تعلم اللغات الأجنبية، " فإن ذلك يجب ألا يبدأ إلا بعد أخذ الطالب جرعة كافية – إلي حدٍّ ما – من لغته الأصلية "(٢)، وقد ذهب بعض الباحثين إلي ضرورة تحديد سنٍّ معين يبدأ عنده تعلم اللغة الأجنبية، فذهب إلى منع " تعليم اللغات الأجنبية قبل سنّ الثانية عشرة، حيث تعتبر هذه السنوات الاثنتا عشرة، هي سنوات بناء المرجعية بالنسبة للإنسان ".(٣)

فإذا تمّ تعليم اللغة الأجنبية في البلاد العربية وفق هذا الشرط، مع بيان

---

(١) اللغات الأجنبية – تعليمها وتعلمها د/نايف خرما، د/علي حجاج ص٢٠٠ – ط – عالم المعرفة – الكويت١٤٠٨هـ١٩٨٨م.

(٢) اللغة العربية في العصر الحاضر ص٤٢٨.

(٣) في شرف العربية د/ إبراهيم السامرائي ص١١ من مقدمة أ/ عمر عبيد حسنة – كتاب الأمة – قطر– العدد ٤٢ – ط – الأولى ١٤١٥هـ ١٩٩٤م.

أهمية اللغة العربية للطلاب، في المدرسة، والجامعة، ووسائل الإعلام المختلفة، فإن هذا لن يؤثّر على الهوية اللغوية، أمّا إذا أبرزنا أهمية تعلم اللغة الأجنبيـــة، وفي الوقت نفسه عمدنا إلي التقليل من شأن لغتنا العربية، فإن هذا سيؤثر – دون شك – في الهوية العربية بجميع مكوّناتها، من لغة، وتاريخ، وثقافة...الخ.

الخاتمة

بعد هذه الجولة مع الهوية اللغوية من حيث ماهيتها، ووسائل الحفاظ عليها، نخلص إلي النتائج الآتية:

١- الهوية اللغوية تعني بالنسبة للغة العربية الحفاظ على المستوى الفصيح منها، والالتزام بإخراج كل حرف من مخرجه، وخطّها الذي تُكْتب به.

٢- العناية باللغة العربية واجب قوميّ، وعلى كل فرد أن يقوم بأداء ما عليه تجاه لغته في هذه الناحية، كما أنّ على المؤسسات المختلفة دورًا أكبر في العناية باللغة العربية.

٣- ضرورة العمل على إحياء النظريات اللغوية القديمة، والاستفادة منها في الدرس اللغويّ الحديث.

٤- تأكيد أهمية الدور الذي يمكن أن تقوم به وسائل الإعلام في الحفاظ على اللغة العربية.

٥- تنال شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت) أهمية خاصة – في عصرنا هذا – بسبب انتشارها في العالم كله، وسهولة استخدامها، لذا تجب العناية باللغة العربية في المواقع العربية المختلفة حكوميةً كانت أو أهليّة.

٦- الحفاظ على التراث الثقافيّ العربيّ حفاظٌ على الهوية اللغوية.

٧- ضرورة أخذ خطوات جادّة وعمليّة نحو تعريب التعليم الجامعيّ؛ لأن في ذلك بيانًا عمليًّا لقدرة اللغة العربية على مواكبة العصر، والتعبير عن مستجدات العلوم والمعارف.

٨- الاستفادة من النظريات الحديثة، التي يمكن تطبيقها على لغتنا العربية، وكذلك التعريب عند الحاجة، والترجمة إلي اللغة العربية، وتعلّم اللغات الأجنبية، ذلك كله لا يتعارض مع الهوية اللغوية.

فهرس المصادر والمراجع

- أباطيل وأسمار، للأستاذ محمود محمد شاكر – ط – الثالثة ٢٠٠٥م – الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة.

- الإحكام في أصول الأحكام، لابن حزم، طبعة محققة، وقُوبلت على النسخة التي حققها الشيخ أحمد شاكر – تقديم د/إحسان عباس – منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت.

- الاشتقاق والتعريب أ/ عبد القادر المغربي – ط – الثانية ١٣٦٦هـ ١٩٤٧م – مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة.

- إشكالية الهوية في إسرائيل د/ رشاد عبد الله الشامي – ط – عالم المعرفة – الكويت ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.

- أصول تراثية في علم اللغة د/كريم زكي حسام الدين – ط – الثانية ١٩٨٥ – الناشر مكتبة الأنجلو المصرية.

- أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية د/أحمد عزوز – منشورات اتحاد الكتاب العرب – دمشق ٢٠٠٢م، والكتاب منشور على موقع الاتحاد على شبكة الإنترنت، على العنوان التالي: http://www.awu-dam.org

- اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، لابن تيمية – تحقيق : محمد حامد الفقي – الطبعة الثانية ١٣٦٩هـ – الناشر – مطبعة السنة المحمدية – القاهرة.

- تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة ، تحقيق السيد صقر – ط – الثانية ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م – دار التراث بالقاهرة.

- تاريخ بغداد أو مدينة السلام، للخطيب البغدادي – ط – دار الكتاب العربي – بيروت.

- تحديات عصر المعلومات د/نبيل علي – ط – مكتبة الأسرة ٢٠٠٣م.

- تصدعات الهوية وهزا
وطفـــــة، مقـــــال منشـــ
-ouh٪٢٠٨٠٢/٨٢٠/isb٨٢٠
٠٠٦.htm
- التعريفات، للجرجاني د
للتراث.
- التهذيب في أصول التع
٢٠٠١ م - دار الآفاق العربية -
- التيسير في القراءات السبع، لابي عمرو الداني، عني بتصحيحه أوتـو برتزل، ط - مكتبة المثنى ببغداد - مصورة عن طبعة اسـتانبول - مطبعـة الدولة ١٩٣٠.
- الثقافة العربية وعصر المعلومات د/نبيل علي - ط- عالم المعرفـة - الكويت٢٠٠١م.
- جريدة المصري اليوم بتاريخ ٢٠٠٧/٤/٦م - العدد ١٠٢٧.
- الخصائص، لابن جني ، تحقيق محمد علـي النجـار - ط - الثالثـة ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م - الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- دراسات في فقه اللغة د/ صبحي الصالح - ط - الثانية عشرة ١٩٨٩م دار العلم للملايين بيروت - لبنان.
- العربية لغة العلوم والتقنية د/ عبـد الصـبور شـاهين - ط الثانيـة ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م - دار الاعتصام.
- العربية الفصحى - نحو بناء لغوي جديد، تأليف هنري فليش ، تعريب وتحقيق د/عبد الصبور شاهين - ط - الثانية ١٩٨٣م - دار المشرق - بيروت - لبنان.

فهرس المصادر والمراجع

- أباطيل وأسمار، للأستاذ محمود محمد شاكر – ط – الثالثة ٢٠٠٥م – الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة.

- الإحكام في أصول الأحكام، لابن حزم، طبعة محققة، وقُوبلت على النسخة التي حققها الشيخ أحمد شاكر – تقديم د/إحسان عباس – منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت.

- الاشتقاق والتعريب أ/ عبد القادر المغربي – ط – الثانية ١٣٦٦هـ ١٩٤٧م – مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة.

- إشكالية الهوية في إسرائيل د/ رشاد عبد الله الشامي – ط – عالم المعرفة – الكويت ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.

- أصول تراثية في علم اللغة د/كريم زكي حسام الدين – ط – الثانية ١٩٨٥ – الناشر مكتبة الأنجلو المصرية.

- أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية د/أحمد عزوز – منشورات اتحاد الكتاب العرب – دمشق ٢٠٠٢م، والكتاب منشور على موقع الاتحاد على شبكة الإنترنت، على العنوان التالي: http://www.awu-dam.org

- اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، لابن تيمية – تحقيق : محمد حامد الفقي – الطبعة الثانية ١٣٦٩هـ – الناشر – مطبعة السنة المحمدية – القاهرة.

- تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة ، تحقيق السيد صقر – ط – الثانية ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م – دار التراث بالقاهرة.

- تاريخ بغداد أو مدينة السلام، للخطيب البغدادي – ط – دار الكتاب العربي – بيروت.

- تحديات عصر المعلومات د/نبيل علي – ط – مكتبة الأسرة ٢٠٠٣م.

- تصدعات الهوية وهزائمها قراءة في جدل الهوية والعولمة د.علي وطفة، مقال منشور على شبكة الإنترنت، http://www.awu-dam.org/alesbouh٪٢٠٨٠٢/٨٢٠/isb٨٢٠-٠٠٦.htm

- التعريفات، للجرجاني تحقيق أ/إبراهيم الإبياري - ط - دار الريان للتراث.

- التهذيب في أصول التعريب د/أحمد عيسى - ط - الأولى ١٤٢١هـ ٢٠٠١ م - دار الآفاق العربية - القاهرة.

- التيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو الداني، عني بتصحيحه أوتو برتزل، ط - مكتبة المثنى ببغداد - مصورة عن طبعة استانبول - مطبعة الدولة ١٩٣٠.

- الثقافة العربية وعصر المعلومات د/نبيل علي - ط- عالم المعرفة - الكويت ٢٠٠١م.

- جريدة المصري اليوم بتاريخ ٢٠٠٧/٤/٦م - العدد ١٠٢٧.

- الخصائص، لابن جني ، تحقيق محمد علي النجار - ط - الثالثة ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م - الهيئة المصرية العامة للكتاب.

- دراسات في فقه اللغة د/ صبحي الصالح - ط - الثانية عشرة ١٩٨٩م دار العلم للملايين بيروت - لبنان.

- العربية لغة العلوم والتقنية د/ عبد الصبور شاهين - ط الثانية ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م - دار الاعتصام.

- العربية الفصحى - نحو بناء لغوي جديد، تأليف هنري فليش ، تعريب وتحقيق د/عبد الصبور شاهين - ط - الثانية ١٩٨٣م - دار المشرق - بيروت - لبنان.

- علم اللغة د/محمد حسن جبل – طبعة خاصة سنة ١٩٨٣م – التركي بطنطا.

- في تراثنا العربي الإسلامي د/ توفيق الطويل – ط – عالم المعرفة – الكويت ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

- في التنوير العلمي د/أحمد فؤاد باشا – ط – مكتبة الأسرة ٢٠٠٦م.

- في شرف العربية د/ إبراهيم السامرائي – كتاب الأمة – قطر– العدد ٤٢ – ط – الأولى ١٤١٥هـ ١٩٩٤م.

- في اللغة والأدب – دراسات وبحوث د/محمود محمد الطناحي – ط – الأولى ٢٠٠٢م – دار الغرب الإسلامي.

- لسان العرب، لابن منظور – ط– دار المعارف – مصر.

- اللغات الأجنبية – تعليمها وتعلمها د/نايف خرما، د/علي حجاج – ط – عالم المعرفة – الكويت١٤٠٨هـ١٩٨٨م.

- اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم د/ كمال بشر – الناشر دار غريب للطباعة والنشر – القاهرة .

- اللغة العربية في العصر الحاضر – مشكلات وحلول د/محمد موسى السعيد – بحث منشور بمجلة كلية اللغة العربية بالمنوفية – العدد ٢٤ – سنة ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م.

- مجمع اللغة العربية في ثلاثين عامًا (مجموعة القرارات العلمية) – ط – الثانية ١٣٩١هـ ١٩٧١م.

- مدخل إلي تاريخ نشر التراث العربي د/ محمود محمد الطناحي – ط – الأولى ١٤٠٥هـ ١٩٨٤م – الناشر – مكتبة الخانجي بالقاهرة.

- المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، للسيوطي ، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرين – ط – دار الجيل – بيروت.

- المعجم الوسيط – ط – الثالثة – مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

- المعنى اللغوي – دراسة عربية مُوصّلة نظريًّا وتطبيقيًّا د/محمد حسن جبل – ط– الأولى١٤١٦هـ ٢٠٠٥م – الناشر مكتبة الآداب – القاهرة.

- مقدمة ابن خلدون، تعليق أبو مازن المصري، كمال سعيد فهمي – ط – المكتبة التوفيقية – مصر.

- من قضايا اللغة العربية المعاصرة، لمجموعة من الباحثين – ط – المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس ١٩٩٠.

- النظرية اللغوية العربية – قراءة ثانية د/أحمد عبد الحميد أحمد فراج – ط – الأولى ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.

- الهُويّة اللّغويّة ورياح السياسة د/ عبد السّلام المسدّي، مقال منشور على شبكة الإنترنت،

http://www.afkaronline.org/arabic/archives/sep-oct٢٠٠٤/mseddi.html